تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 02- سورة الأنبياء | من الأية 59 إلى 79

عبدالرحمن العجلان

لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون - 00:00:01

واقترب الوعد الحق فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين يقول الله جل وعلا - 00:00:36

وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون وحرام قراءة اهل المدينة وحرام وقرأ غيرهم وحرم وهذه القراءة تروى عن علي وابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم مثل حل وحلال - 00:01:01

لغة في الحرام في حرام وقرأ وحرم على قرية اهلكناها والمراد بالقرية اهل القرية لانها لا تسمى لا يسمى المكان قرية الا اذا كان فيه سكان وحرام على قرية اهلكناها - 00:01:46

اهلكها الله جل وعلا افناها حرام عليها العودة الى الدنيا مرة ثانية الا بعد البعث الناس عامة وحرام على قرية اهلكناها اي قدرنا معنى اخر اي قدرنا اهلاكها انهم لا يرجعون - 00:02:24

اي ممتنع الا يرجعوا الينا. بل سيرجعون المعنى الاول انهم لا يرجعون الى الدنيا المعنى الاخر حرام ممتنع انهم لا يرجعون الينا بل سيرجعون الى الله جل وعلا في الدار الاخرة - 00:03:07

حرام انهم لا يرجعون بل سيرجعون الى الله جل وعلا ويجازيهم باعمالهم متى ذلك عند قيام الساعة ومن علامات قيام الساعة خروج يأجوج ومأجوج حتى اذا فتحت ياجوج ومأجوج يأجوج ومأجوج - 00:03:51

قبيلتان من بني ادم قيل انهم تسعة اعشار بني ادم ونقل بعض المفسرين رحمهم الله شيئا من اخبارهم لانهم لكثرتهم يمرون ببحيرة طبرية فيشربها اولهم ثم يمر اوسطهم فلا يجدوا فيها الا الطين فيمصه - 00:04:31

ثم يمر اخرهم فيجدها يابسة فيقول قد كان في هذه ماء والله جل وعلا قد قص علينا من شأنهم والسد في سورة الكهف في خبر ذي القرنين حتى اذا بلغ بين السدين - 00:05:19

وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا قالوا يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك حرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكني فيه ربي خير فاعينوني بقوة - 00:05:54

اجعل بينكم وبينهم ردما فعمل الردم لانهم كانوا يغيرون على من حولهم فعمل الردم وصار ذلك حاجز بينهم وبين الناس فاذا اراد الله جل وعلا انطلاقهم على الناس تهدم السد - 00:06:20

وخرجوا منه فعاثوا في الارض فسادا وذلك قبيل قيام الساعة في وقت نزول عيسى ابن مريم على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج اي فتح السد - 00:07:05

وانطلقوا وهم من كل حدب ينسلون اي انهم يملؤون الارض ولا يسيرون مع السهل فقط بل مع السهل والوعر والحدب المرتفع الاكمة ومعنى ينسلون يسرعون قال بعض اهل اللغة النسلان مشية الذئب - 00:07:35

والذئب يقارب بين خطاه بسرعة اي ان هؤلاء يمشون في الارض مسرعين بمقاربة الخطى بسرعة وهم ينسلون يقبلون على الناس

فمن وجدوه قتلوه ومن تمردهم وطغيانهم انهم لا يجدون امامهم - 00:08:20
يختفي الناس عنهم ويتحصنون من استطاع منهم ان يتحصن فلا يجدون امامهم احد فيقولون غلبنا اهل الارض وبقي علينا اهل السماء ثم يرمون حرابهم الى جهة السماء فترجع ملطخة بالدماء - 00:09:00
ويقولون غلبنا اهل السماء وفي ذلك فتنة يجعلها الله جل وعلا حتى يستغيث عيسى ابن مريم على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام ومن معه الى الله جل وعلا فيرسل الله على يأجوج ومأجوج - 00:09:26
ده يموتون عن اخرهم في لحظة في ساعة واحدة حتى تتغير الارض من متن ريحهم حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون حينئذ اقترب الوعد الحق الوعد الذي وعد الله جل وعلا به وهو قيام الساعة - 00:09:53
ومحاسبة الخلائق وجاءت اهوال القيامة بعد ذلك عند ذلك يقول الله جل وعلا فاذا هي شاخصة ابصار الذين الذين كفروا عند تلك الحال الذي بعده البعث تشخص ابصار الذين كفروا من هول الموقف - 00:10:33
والشخوص بان ترتفع الاجفان الى فوق فلا تغمض والمرء اذا خاف من شيء امامه شخص بصره ارتفع الجفن فلا يغمض لانه يخشى من هجوم هذا الشيء عليه حال اغماضه ومن شدة الهول والفزع - 00:11:25
تشخص ابصار من الذين كفروا وحينئذ يدعون على انفسهم بالويل وينادون الويل على انفسهم يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا يدعون على انفسهم بالويل لانهم ما استعدوا لهذا اليوم - 00:12:00
ولا اخذوا له عدة وذلك ان المؤمن يسير الى ارض المحشر مطمئن وحشر الناس كما تقدم في ايات سابقة على تفاوت منهم من يحشرون على النجب ابل حسان ومنهم من يمشي - 00:12:35
مشيا ومنهم من يكون منزعجا ومنهم من يمشي كالمصروع يمشي ويسقط ويمشي ويسقط وهم اكلة الربا كما قال الله جل وعلا الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس - 00:13:11
يعني من الصرع والجنون ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا واحل الله البيع وحرم الربا ابصار الكفار شاخصة من هول الموقف بخلاف المؤمنين فهم مطمئنون لانهم بشروا بما اعد الله لهم بشروا بذلك - 00:13:41
بعد دفنهم للقبور وكانت القبور لهم روضة من رياض الجنة ويفتح لهم باب الى الجنة ويرى وهو في قبره مقعده من الجنة ولذا يتمنى قيام الساعة يقول ربي اقم الساعة - 00:14:20
بخلاف الفاجر والكافر وهو يقول ربي لا تقم الساعة لانه اوري مقعده من النار والعياذ بالله الفزع للكفار والظالمين واما اولياء الله جل وعلا والمؤمنون به اللهم اطمئنون تبشرهم الملائكة - 00:14:45
كما قال الله جل وعلا ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون. نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الاخرة. ولكم فيها ما تشتهين - 00:15:11
في انفسكم ولكم فيها ما تدعون. نزلا من غفور رحيم فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا ثم اضربوا عن ذلك اضربوا عن هذا الزعم الذي انهم في غفلة - 00:15:34
ورجعوا عن ذلك فليسوا في غفلة لانهم ذكروا ووعظوا وبين لهم واتتهم الرسل ومعهم الايات والادلة على البعث والنشور والرد الى الله جل وعلا فلم يرفعوا بذلك رأسا ولم يهتموا به - 00:16:02
فاضربوا عن قولهم قد كنا في غفلة من هذا الى قولهم بل كنا ظالمين. اعترفوا على انفسهم بالظلم حين لا ينفعهم ذلك الاعتراف والرجوع الى الله جل وعلا ينفع المرء - 00:16:27
اذا رجع في الدار الدنيا واحدث عملا صالحا واقلع عن الاعمال السيئة نفعه ذلك والله جل وعلا يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل ما لم تطلع الشمس من مغربها او ما لم يغرغر تبلغ الروح الحلقوم - 00:16:50
فاذا بلغت الروح الحلقوم لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل الندم والتأسف لا ينفع حينئذ بل كنا ظالمين اعترفوا على انفسهم بالظلم وندموا على ذلك لكن بعد فوات الاوان - 00:17:24

والله جل وعلا ينزل الايات على رسله ليبلغوا عباده لتقوم الحجة فمن وفقه الله جل وعلا حسب لهذا الموقف الف حساب. واستعد له الاستعداد الكامل وقدم على الله جل وعلا فرحا مطمئنا - 00:17:49

يفرح بلقاء الله واما من لم يرفع بذلك رأسا ولم يبالي به فقد قامت عليه الحجة ولزمته وعليه الا يلوم الا نفسه لانه هو الذي فرط وضيع ولم يهتم بذلك واثر الحياة الدنيا على الاخرة - 00:18:22

فهذه الايات موعظة من الله جل وعلا لعباده وبيانا لهم واقامة للحجة عليهم السعيد من استفاد من الايات واستعد للقاء الله جل وعلا اجتناب ما يسخط الله واعظم شيء في ذلك هو الشرك بالله جل وعلا - 00:18:54

الذي هو اعظم الذنوب واظلم الظلم والسعيد من استعد للقاء الله جل وعلا بما يرضي الله والشقي والمحروم والعياذ بالله من اعرض عن ذلك ولم يرفع به رأسا واهتم لامور - 00:19:30

دنيا وضيع دينه واخرته فخسر والعياذ بالله الدنيا والاخرة من ضيع دينه ولم يهتم به خسر الدنيا لانه وجد في الدنيا ليعمل للاخرة فهو يستفيد من دنياه اذا عمل لاخرته - 00:19:53

ويخسر دنياه. اذا لم يستفد منها خيرا لاخرته لان الدنيا وما فيها من نعيم زائلة مظمحلة بسرعة العاقل من حاسب نفسه واستعد لما خلق له وهو خلق لامر عظيم وهو - 00:20:21

عبادة الله جل وعلا وحده لا شريك له وجزاء ذلك جنة عرضها السماوات والارض وان ضيع دينه ولم يهتم بامر الله جل وعلا فجزاؤه جهنم التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين - 00:20:49

ارجو الله جل وعلا ان يمن علي وعليكم بالعلم النافع والعمل الصالح وان يرزقنا الاستعداد ليوم لقائه والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:21:22